الاقدام على الاقدام والجهم الفرق وعمهم الغرق
فيقول ماذا اى اوضحوا وعميتوا جوابكم الذى ؛
اجبتم المرسلين اليكم تنبيه ويوم معطوف
على الاول فانه تعالى يسأل عن اشراكهم به ثم
تكذيبهم الانبيا ولما لم يكن لهم قدم صدق ولا ء
سابق حق بما اتتهم الرسل به من العلم لم يكن لهم
جواب الا السكوت وهو المراد بقوله تعالى فعميت
اى خفيت واظلمت عليهم الانبا اى الاخبار النجية
يومئذ التى هى من العظمة بحيث يحق لها فى ذلك
اليوم ان يذكر تنبيه الاصل فعموا عن الانباء
لكنه عكس مبالغة ودلالة على انها لم يحضر الذهن
انما يفيض ويرد عليه من خارج واذا انحكاه لم يكن
له حيلة الى استحضاره واذا كان الرسل فى ذلك
اليوم يفوضون الى علم الله فما ظنك بالضلال
فلهذا قال تعالى فهم لا يتسالون اى لا يسال بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه
مثله هذا حال من اصر على كفره فاما من تاب
عنه وقوله تعالى وامن تصريح بما علم التزاما فان
الكفر والايمان ضدان لا يمكن ترك احدهما الا باخذ
الاخر وقوله تعالى وعمل صالحا لاجل ان يكون مصدقا
لدعواه باللسان فعسى اذا فعل ذلك ان يكون من
المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام
اوترجى من التائب بحسب فليتوقع ان يفلح ولما
كان كانه قيل ما لاهل القسم الاول لا يتوخون
النجاة من ضيق ذلك البلا الى رحب هذا الرجا
وكان الجواب ربك منعهم من ذلك او ماله لم يقطع

لهذا

لهذا القسم بالفلاح كما قطع لاهل القسم الاول بالشقا
كان الجواب وربك يخلق ما يشا ويختار لا موجب
عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اى ان يفعلوا ويفعل
لهم كما يختارون تنبيه الخيرة بمعنى التخيير كم
كالطيرة بمعنى التطير وظاهر نفى الاختيار عنهم ؛
راسا قال البيضاوى والامر كذلك عند التحقيق
فان اختيار العبد مخلوق منوط بدواع لا اختيار
لهم فيها وقال الرازى فى اللوامع وفيه دليل على
ان العبد فى اختياره غير مختار فلهذا اهل الرضى
حطوا الرحال باين يدى ربهم وسلموا الامور اليه
بصفا التفويض يعنى فان امرهم او نهاهم بادروا
وان اصابهم سهام المصايب العظام صابروا ء
وان اعرضهم اعرضوا انفسهم واكرموا وان اذلهم رضوا
وسلموا فلا يرضيهم الا ما يرضيه ولا يريدون الا ما يريد
فيمضيه قال القايل

وقف الهوى حيث انت فليس لى ،
متاخر عنه ولا متقدم ،
اجد الملامة فى هواك لذيذة ،
حبا لذكراك فليلمنى اللوم ،
واهنتنى فاهنت نفسى صاغرا ،
ما من يهون عليك ممن يكرم ،

وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع محذوف
والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير
والصلاح سبحان الله تنزيها له ان يزاحمه احد
وينازع اختياره اختيار وتعالى اى علا علوا نه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)